

الترجمة العربية للمصطلح السوسيري اللغة- اللسان- الكلام.

Arabic translation of linguistic term :Language- Langue- Parole

د. محمد كمال بلخوان

المدرسة العليا للأساتذة - مستغانم (الجزائر)

kkamel5@hotmail.com

تاريخ النشر: 2023/12/20

تاريخ القبول: 2023/12/02

تاريخ الإيداع: 2023/11/28

الملخص:

نبحث في هذا العمل العلمي التعدد المصطلح السوسيري في الترجمات العربية المختلفة، وقد ركزنا على مصطلحات ثلاث اللغة Language اللسان Langue الكلام Parole، باعتبارها المصطلحات المفاتيح في محاضرات سوسير حيث عالجه في فصل موضوع اللسانيات، وقد أذ اختلاف الترجمات العربية في اختيار المرادف الأصوب والأحق إلى اضطراب في تلقي لسانيات سوسير لدى أجيال من اللسانيين العرب، فكان عملنا التوفيق والضبط للدقة المصطلحية في ضوء الدراسات التي اهتمت بمصطلحات سوسير.

الكلمات المفتاحية: الترجمة؛ المصطلح؛ لسانيات؛ لغة؛ لسان؛ كلام.

Abstract :

We search in this scientific work the multiple saussurian term in various Arabic translations, We have focused on the terminology of the Language Speech Parole, as the terminology in course of saussure where it was treated in the chapter of the topic of linguistics, The difference in Arabic translations in the choice of the correctest and rightful synonym has led to a disturbance in the receipt of Sussaur's linguistics by generations of Arab linguists, Our work was to reconcile and fine-tune terminological accuracy in the light of studies that cared about Saussure's terminology.

Keywords: translation ; linguistics ; language ; langue ; parole (speech)

مقدمة:

غير خاف على المتتبع الرّاصد لحركية البحث اللّساني العالمي أنّ ظهور محاضرات سوسير قد أحدثت انعطافا معرفيا وهزة علمية بلغت ارتداداتها حقول العلوم الإنسانية المختلفة. ويرجع ذلك إلى خصوصية آرائه مقارنة بالتيارات اللغوية السائدة آن ذاك؛ فهي في نفس الوقت قطيعة منهجية ومعرفية مع اللّسانيات التاريخية واستمرارية في جوهرها الخفي. ولم يسلم الكتاب من تصدّعات منهجية يرجعها البحث الرّزين إلى جنينية نشأة المحاضرات؛ فقد نشرها في 1916م كل من "شارل بالي Charles Bally" و"ألبرت سيشهاي Albert Sechehay" وازداد هذا التّوجه تمكّنا عند نشر مخطوطات دي سوسير 1994م.

معطيات نستقرئها في بحثنا هذا وفي طليعتها جهازه المصطلحي الذي ما فتىء يؤسس له سوسير بناءً وهدماً؛ لكي تتجلى لنا نظامية المعرفة وسيورتها المنهجية في مختلف فصول المحاضرات، يقول حسين السوداني: ((إنَّ مراجعة بنية أيّ من المعارف المختصة تحيل إلى أنَّ جهازها المصطلحي يختزل على نحو جدلي نظامها المعرفي في مختلف أبعاده، لكأنَّ حياة أيّ من العلوم صنو سيرورة تبلور مصطلحاتها.))¹

يرصد بحثنا انطلاقاً من مصادر تنوّعت لغتها واختلف زمن نشرها حركية المعادل الترجمي العربي للمصطلحات التّالية "Langue; Language et Parole". إذ نسكتشف بدايةً واقع ترجمة كتاب سوسير إلى العربية مقارنة بالألسنة الأخرى، وما هي الإرهصات المعرفية التي أوجدت الرغبة في ترجمته في زمن متأخر. معتمدين على ما تيسّر لنا الرجوع إليه من المصادر وهي:

- 1 F. Saussure; Cours de linguistique générale; Pub: Charles Bally et Albert Sechehaye; Colb: Albert Riedlinger; PAYOT- PARIS; 1971.
- 2 Ferdinand De Saussure; Cours de linguistique générale; Edition critique par: Rudolf Engler; 1989.
- 3 Course in general linguistics; Ferdinand De Saussure; Pub: Charles Bally et Albert Sechehaye; Colb: Albert Riedlinger; Translated from the french by; Wade Baskin; 1959.
- 4 علم اللغة العام، فردينان دي سوسير، تر: يوثيل يوسف عزيز، دار الآفاق العربية، 1985م.
- 5 دروس في الألسنية العامة، فرديناند دي سوسير، تعر: صالح القرماذي - محمد الشاوش - محمد عجينة، دار العربية للكتاب. 1985م.
- 6 فصول في علم اللغة العام، فرديناند دي سوسير، تر: من الفرنسية إلى الإنجليزية: واد باسكين، تر: أحمد نعيم الكراعين. 1985م.

واقع ترجمة كتاب سوسير إلى العربية:

لا يمكن لتلك الآراء التي بثّها سوسير لطلبته أن تبقى حبيسة الملاحظات المسجّلة في دفاترهم، بل لابد أن تظهر للوجود وقد تكفّل بذلك عدد من طلبته. وما فتئت تدخل آراؤه إلى ساحة البحث والمناقشة حتى بدأت حركة الترجمة في الاشتغال على النحو التالي:

- 1 اليابانية: 1928-1940-1941-1950.
- 2 الألمانية: 1931.
- 3 الروسية: 1933.
- 4 الإسبانية: 1945-1955-1959-1961.
- 5 الأنجلوساكسونية: 1959-1966.
- 6 بولونية: 1961.
- 7 هنغارية: 1967.
- 8 العربية: 1985.

ترتبط ترجمة كتاب دي سوسير إلى العربية بالسياق التاريخي للعالم العربي وبخاصة النهضة العربية، إذ شهدت مصر نشاطا علميا على مستوى البعثات الطلابية إلى الجامعات الأوروبية وكذا استقدام بعض المستشرقين الأوروبيين للتدريس في الجامعات المصرية. ممّا جعل الرعيل الأول من اللسانيين العرب يحتكون بالبحث اللساني الأوربي وبخاصة الأنجلوساكسونية. فظهرت ترجمات لنصوص سوسير منها ترجمة عبد الرحمن أيوب "فصول من دروس في علم اللغة العام" وقد ترجم فصلين الأول "موضوع علم اللغة" والثاني "طبيعة العلامة اللغوية" يقول عن ترجمته: ((بل وقع الاختيار عليها لأنها تحوي بعضا من أهم المبادئ اللغوية التي تفيد من يفتح لأول مرت باب علم اللغة، فتأخذ بيده بل عقله - في أبعاد هذا العلم الحديث الذي لولاه لبقيت اللغة متاهة لا تُسبر أغوارها.))²

وبالتوازي ظهرت ترجمة بعض النصوص اللساني الجزائري البروفيسور عبد الرحمن الحاج صالح في كتابه "بحوث ودراسات في علوم اللسان" في سياق تأريخه للبحث اللساني العالمي.

ترجمة المصطلح من الفرنسية:

يبرز في مقدّمة عملنا في هذا المقام ترجمة عنوان الكتاب "Cours de linguistique générale" وهي في العربية: "علم اللغة العام" "دروس في الألسنية العامة" فصول في علم اللغة العام" "دروس في الألسنية" "محاضرات في علم اللسان العام". يظهر بجلاء اختلاف المترجمين العرب في صياغة العنوان من الأصل الفرنسي، والذي يتواشج مع بحثنا ونعمل على عرضه هو مصطلح "علم اللسان" و "علم اللغة".

والنّاظر في كتاب سوسير واختيار اللسان الموضوع الحقيقي للسانيات وإبعاد اللغة باعتبارها مادة اللسان - لا موضوعه - لتنافرها وعدم انسجامها، بالإضافة إلى ذلك وفق هذا المنظور تفرع البحث اللساني عند سوسير منهجيا إلى لسانيات اللسان ولسانيات الكلام ثم اللسانيات الداخلية واللسانيات الخارجية وأخيرا اللسانيات السانكرونية وموضوعها النّحو واللسانيات الدياكرونية وموضوعها علم الأصوات. ويغدو بذلك البحث في إشكالية ترجمة مصطلحات سوسير إلى العربية هو البحث في البناء المنهجي للنظرية اللسانية في عمومها.

وإذا ما تأملنا تعامل التّرجمات العربية مع مصطلحات سوسير نجد:

Parole / Langue / Language

وقد تمثّلت في التّرجمات العربية على النّحو التالي (من الفرنسية).

الكلام / اللغة / اللفظ (تر. تونسية).

اللسان / اللغة / الكلام (تر. سورية - عراقية).

اللغة / اللسان / الكلام (تر. مغربية).

يرجع حسين السوداني الخلط في توظيف المعادل الترجمي الحقيقي إضافة العمل الفردي سبب أهم وهو عدم تمثّل المفهوم كما تصوّره سوسير: ((وإنّما المربك في مسألة المصطلح اللساني أنّ التعدد المصطلحي في أغلب

الملتقى الدولي: التعدد المصطلحي في اللسانيات ومشكلات الترجمة-مغرب-اللسانيات التقابلية وخصائص اللغات-جامعة الأغواط-16/12/2023م
الأحيان مرتبط بخلل في تمثّل المفهوم، فتعدّد دوالّ المدلول الواحد يعني أنّ البدائل المصطلحية ناتجة من التباس في المفهوم أو آيلة إليه.)³

ومن النماذج التركيبية التي نستحضرها في هذا المقام لبيان السمات المفهومية لمصطلح اللسان ومعادلة الترجمي - الذي نميل إليه - langue وهي كالتالي:

((La linguistique a pour unique et véritable objet la langue envisagée en elle-même et pour elle-même.))⁴

((وهي أنّ موضوع علم اللسان الحق والوحيد: إنّما هو اللسان معتبرا في ذاته ولذاته.))⁵

((وهو أنّ الهدف الحقيقي الوحيد لعلم اللغة تدرس في حدّ ذاتها ومن أجل ذاتها.))⁶

نحاول في هذا المقام البحث في الفصل في المعادل الترجمي للمصطلح الفرنسي langue هل اللغة أم اللسان، ويكتسي هذا البيان أهمية بالغة لارتباطه بموضوع اللسانيات، وأول الأدلة التي نقدّمها في هذا السياق من الجانب المصطلحي أنّ لفظ العلم يضاف إليه موضوعه؛ مثل علم النحو وهو العلم الذي موضوعه النحو، وعلوم اللسان تتصاقب مع هذا التوجه في علم المصطلح، بالإضافة إلى ذلك فقد استعمل كل الفارابي وابن خلدون مصطلح " علوم اللسان " يقول: ((إنّ إطلاق اسم على الدّراسات اللغوية مشتمل على كلمة لسان، إطلاق قديم عكس ما يتوهمه الكثيرون، فقد أطلق الفارابي في " إحصاء العلوم " على العلوم اللغوية اسم " علوم اللسان العربي " واتبعه ابن خلدون في هذا، فعقد في مقدّمته فصلا بعنوان: " علوم اللسان العربي ")⁷ ومنه نستنتج أنّ هذا المصطلح قائم في التراث العربي القديم، وجاء مصطلح " علوم اللسان " بصيغته المتداولة في الدّراسات اللسانية الحديثة وهو " اللسانيات " جاء في معجم المحكم والمحيط الأعظم ما نصّه: ((...لما جمع العلوم النّافعة من الدّيانيّات واللسانيات، فسلك منهاجها، وشهر بمقدّماتها نتائجها.))⁸ وعليه تقرّر عندنا ما ذهبنا إليه.

والدليل الآخر الذي يمكن الاعتماد عليه هو أن اللسان Langue يحيل في كل من اللسان العربي واللسان الفرنسي إلى العضو والجراحة قبل اللغة يقول جورج مونان:

((Organe musculaire de forme ovoïde, la langue occupe une grande place dans la cavité buccale. Elle comporte une partie fixe,...L'autre partie, libre et mobile.))⁹

ونجده كذلك في العربية ((لفظة تدل، في معناها الحقيقي على العضو المعروف في داخل الفم بين الفكين، وهو جراحة الكلام وأداة رئيسة في آلة النطق وتأليف مخارج الحروف.))¹⁰

فإنّ الترجمة العربية لكتاب سوسير والتي اختارت المعادل الترجمي اللسان ل langue هي الكفيلة باعتمادها في الدّراسات اللسانية العربية. يقول: ((وهكذا فاللسانيات مشتقة من اللسان - العضو الهام من أعضاء جهاز النطق

محمد كمال بلخوان / الصفحات: من 209 إلى: 214

الملتقى الدولي: التعدد المصطلحي في اللسانيات ومشكلات الترجمة-مغرب-اللسانيات التقابلية وخصائص اللغات-جامعة الأغواط-2023/12/16م
عند الإنسان وجاءت على هذه الصيغة بإضافة ياء النسبة وعلامة جمع المؤنث السالم: الألف والتاء على منوال علوم الرياضيات والطبيعات..الخ))¹¹

اللغة Language الكلام Parole.

أصبح من الجلي معرفيا ومنهجيا بعد الفصل في مقولة اللسان و langue أن اللغة والكلام يردفهما كما جاء في العنوان، وقد تخيرنا من النصوص المترجمة في هذا المقام النص الذي جمع المصطلحات الثلاث وهي:
((Evitant de stériles définitions de mots, nous avons d'abord distingué, au sein du phénomène total que représente **le language**, deux facteurs: **la langue** et **la parole**, **la langue** est pour nous **le language** moins **la parole**. Elle est l'ensemble des habitudes linguistiques qui permettent à un sujet de comprendre et de se faire comprendre.))¹²

ويقابله بالعربية في الترجمة المغربية لعبد القادر قنيني:
((ولما كنا قد تجنبنا التعاريف العقيمة للألفاظ، فإننا قد ميّزنا أولا في الظاهرة العامة التي تختص بها **اللغة** عنصريين اثنين: **اللسان والكلام**. فاللسان فيما نرى هو اللغة بعد حذف **الكلام**، إنه إذن مجموعة من العادات اللسانية التي تتيح للفرد أن يفهم ويتفاهم.))¹³

المتأمل في النصين - والذي نذهب إليه كذلك- أن مصطلح "اللغة" يقابله مفهوميا Language وهي عند سوسير مكلة إنسانية ومادة على اللسان لا موضوعه. أما الكلام Parole فهو ذلك الأداء الفردي للسان.

الخاتمة:

بعد النظر الدقيق والاستبصار المركز تبينت لنا أهمية ترجمة المصطلح اللساني السوسيري إلى العربية، وضبطه هو ضبط للمنهج اللساني إذ لا تستقيم المناهج إلا باستقامة مصطلحاتها، فعدم الدقة في الكشف عن كنه المفهوم والتفرد في صياغة المصطلح المقابل لنظيره الأجنبي دون تكاثف الجهود وتوحيدها، جعل التلقي اللساني لمفاهيم سوسير يشوبه الاضطراب، يخلق فوضى علمية لا تثمر بنتائج قيمة.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1 أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده. المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هندواي، مج: 1، 2000، دار الكتب العلمية.
- 2 إميل يعقوب ميشال عاصي. (1987). المعجم المفصل في اللغة والأدب، ط: 1. دار العلم للملايين.
- 3 حسني خاليد. مدخل إلى اللسانيات المعاصرة. فاس: أنفو - برانت.
- 4 حسين السوداني.. أثر فردينان دي سوسير، قطر. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- 5 سيزا قاسم ونصر حامد أبو زيد.. أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة ط: 1، 2014 دار التنوير للطباعة والنشر.
- 6 فرديناند دي سوسير. علم اللغة العام. تر يوثيل يوسف عزيز، مر: مالك يوسف المطلبلي، بغداد: دار آفاق عربية.

محمد كمال بلخوان / الصفحات: من 209 إلى 214

الملتقى الدولي: التعدد المصطلحي في اللسانيات ومشكلات الترجمة-مغرب-اللسانيات التقابلية وخصائص اللغات-جامعة الأغواط-16/12/2023م

7 فرديناند دي سوسير. محاضرات في علم اللسان، تر: عبد القادر قنيني، ط:1، 1987، أفريقيا الشرق المغرب

8 فرديناند دي سوسير. محاضرات في علم اللسان، تر: عبد القادر قنيني، ط:3، 2016، أفريقيا الشرق المغرب

9 Ferdinand de saussure. cours de linguistique générale. G.B PAYOT.

10 George mounin. dictionnaire de la linguistique. paris1974: puf.

هوامش البحث:

¹ حسين السوداني، أثر فردينان دي سوسير في البحث اللغوي العربي، التلقي العربي للسانيات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط:1، نوفمبر، 2019م، ص:260.

² سيزا قاسم ونصر حامد أبو زيد، أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، مدخل إلى السيميوطيقا، دار التنوير للطباعة والنشر، ط:1، 2014م، ص:179.

³ حسين السوداني، نفسه، ص:271.

⁴ Ferdinand de saussure. cours de linguistique générale. G.B PAYOT, p: 317

⁵ فرديناند دي سوسير. محاضرات في علم اللسان تر: عبد القادر قنيني، ط:3، 2016 أفريقيا الشرق، المغرب، ص:336

⁶ فرديناند دي سوسير. علم اللغة العام. تر: يوثيل يوسف عزيز، مر: مالك يوسف المطليبي، بغداد: دار آفاق عربية. ص:253

⁷ حسني خالد. مدخل إلى اللسانيات المعاصرة. فاس: أنفو - برانت. ص:06

⁸ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده. المحكم والمحيط الأعظم مج1، 2000. دار الكتب العلمية. ص:32

⁹ George mounin. Dictionnaire de la linguistique. paris1974.: puf. P197

¹⁰ إميل يعقوب ميشال عاصي. (1987). المعجم المفصل في اللغة والأدب (الإصدار ط:1). دار العلم للملايين. ص:1068.

¹¹ حسني خالد. نفسه، ص:06

¹² saussure. CLG, p: 112

¹³ فرديناند دي سوسير. محاضرات في علم اللسان، تر: عبد القادر قنيني، ط:1، 1987، أفريقيا الشرق المغرب